

موقف الولايات المتحدة الأمريكية
من حركات الاستقلال العربية
1920-1918

إعداد

م.م. حوراء علي غازي الزيدي
كلية التربية للبنات - جامعة الشطرة
Hawraa@shu.edu.iq





المستخلص:

شهدت الفترة بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ تبايناً في موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركات الاستقلال العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. فقد أعلنت تأييدها لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ضمن مبادئ الرئيس الأميركي وودرو ويلسون، مما أثار آمال العرب بالحصول على الاستقلال. إلا أن هذا التأييد بقي في إطار التصريحات ولم يتحول إلى سياسة عملية تدعم استقلال الأقطار العربية. وفي الوقت نفسه لم تعارض الولايات المتحدة بشكل حاسم نظام الانتداب الذي فرضته بريطانيا وفرنسا على البلاد العربية. كما أرسلت لجنة كينغ-كرين عام ١٩١٩ لاستطلاع رغبات سكان بلاد الشام، وأوصت باحترام تطلعاتهم للاستقلال، لكن توصياتها لم تُنفذ لذلك اتسم الموقف الأميركي أثناء هذه المرحلة بالتردد والابتعاد عن المواجهة مع القوى الأوروبية مما أسهم في ترسيخ نظام الانتداب بدلاً من تحقيق الاستقلال العربي.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأمريكية، سوريا، العراق، مصر، حركات الاستقلال.

Abstract:

Between 1918 and 1920, the United States adopted a cautious and inconsistent position toward the Arab independence movements following the end of the First World War. Although it expressed support for the principle of national self-determination as outlined in President Woodrow Wilson's Fourteen Points, raising Arab hopes for independence, this support remained largely rhetorical and was not translated into practical policies. At the same time, the United States did not strongly oppose the British and French mandate system imposed on Arab territories. In 1919, it participated in sending the King-Crane Commission to investigate the aspirations of the people of Greater Syria. The commission recommended respecting the wishes of the local population and supporting their independence, but its recommendations were not implemented. Consequently, the American position during this period was characterized by caution and reluctance to confront the European powers, contributing to the consolidation of the mandate system rather than the realization of Arab independence.

Key words: United States of America, Syria, Iraqi , Independence Movements.

المقدمة

تعدّ الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى مرحلةً مفصليةً في التاريخ السياسي للشرق الأوسط، إذ شهدت انهيار الإمبراطورية العثمانية، وإعادة رسم الحدود، وولادة نظام إقليمي جديد شكّلت أسسه وفق التوازنات الدولية لإرادة الشعوب. وفي هذه المرحلة الانتقالية، برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية صاعدة، حاملةً مشروعاً سياسياً مغايراً في خطابه للمقاربة الإمبريالية الأوروبية، حيث قدّم الرئيس وودرو ويلسون رؤية تقوم على المثالية الديمقراطية، وفي مقدمتها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

أن أهمية دراسة الموقف الأمريكي من حركات الاستقلال العربية تكمن في كشف الفجوة بين الخطاب المثالي الذي رفع شعارات التحرر وبين الممارسة السياسية التي خضعت لاعتبارات المصالح الدولية والتفاهات مع الحلفاء. ومن هنا تتحدد إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن أسئلة جوهرية أبرزها: إلى أي مدى التزمت الولايات المتحدة عملياً بمبدأ تقرير المصير تجاه العرب؟ وما المحددات التي وجّهت موقفها بين المبادئ والمصالح؟ وهل كان دورها عاملاً مساعداً أم معيقاً لطموحات الاستقلال العربية؟

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر، تناول المبحث الأول بدايات الوجود الأمريكي في المنطقة العربية، أما المبحث الثاني فتطرق إلى الموقف الأمريكي من حركات الاستقلال العربية في الحرب العالمية الأولى.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حركات الاستقلال العربية خلال المدة (١٩١٨-١٩٢٠).
2. توضيح أثر مبادئ الرئيس وودرو ويلسون سيما مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، في السياسة الأمريكية تجاه القضية العربية.

3. تحليل دور الولايات المتحدة في لجنة كينغ-كرين وعلاقتها بالمطالب العربية بالاستقلال.
4. تقويم مدى توافق الموقف الأمريكي المعلن مع ممارساته الفعلية تجاه نظام الانتداب البريطاني والفرنسي.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من تناوله مرحلة تاريخية مفصلية شهدت بدايات تشكل السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية عقب الحرب العالمية الأولى وما رافقها من تصاعد حركات الاستقلال العربية المطالبة بالتححر من السيطرة الأجنبية. كما يسهم البحث في توضيح طبيعة الموقف الأمريكي بين المبادئ التي أعلنتها الإدارة الأمريكية وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير المصير وبين الممارسات السياسية الفعلية التي أسهمت في ترسيخ نظام الانتداب. كذلك يسلط الضوء على تأثير هذا الموقف في مسار القضية العربية. وفي الختام لا تزعم الباحثة أنها جاءت على كل جوانب التي تخص المدة المدروسة دون نقصاً يذكر فمن طبيعة البحث أن يبقى دون الكمال.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الأولى، إلا أن معظمها عالج الموقف الأمريكي ضمن إطار أوسع، ولم يخصص دراسة مستقلة تجمع مواقف الولايات المتحدة من مختلف حركات الاستقلال العربية خلال المدة ١٩١٨-١٩٢٠. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تجمع موقف الولايات المتحدة من حركات الاستقلال العربية خلال مدة محددة هي ١٩١٨-١٩٢٠، بدلاً من تناول السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بصورة عامة. كما تحاول تتبع الموقف الأمريكي من خلال المبادئ التي أعلنتها الإدارة الأمريكية، والمواقف الفعلية تجاه المطالب العربية، ولجنة كينغ-



كرين، وقضايا سورية والعراق وفلسطين، وصولاً إلى بيان مدى جدية الولايات المتحدة في دعم حق العرب في تقرير مصيرهم.

المنهج التاريخي التحليلي:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي في تتبع مواقف الولايات المتحدة الأمريكية من حركات الاستقلال العربية ١٩١٨-١٩٢٠ من خلال جمع المصادر المتعلقة بالموقف الأمريكي، ثم يستخدم البحث تحليل المواقف والتصريحات والكشف عن حقيقة السياسة الأمريكية تجاه المطالب العربية بالاستقلال ومدى انسجام تلك السياسة مع حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي اعلنته إدارة ويلسون.

أهم النتائج:

1. أظهرت الولايات المتحدة في البداية موقفاً متعاطفاً مع المطالب العربية، سيما من خلال مبدأ تقرير المصير الذي طرحه الرئيس ويلسون، الأمر الذي دفع عدداً من النخب العربية إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن أن تكون داعماً للاستقلال العربي.
2. لم يكن الموقف الأمريكي موحداً بصورة كاملة فقد ظهرت فجوة بين المبادئ التي أعلنها ويلسون وبين قدرة الإدارة الأمريكية على تحويلها إلى سياسة عملية تضمن للعرب الاستقلال الذي طالبوا به.
3. أوصت لجنة كينغ-كرين بعدم التعامل مع سورية بوصفها مستعمرة واقترحت نظام انتداب محدود المدة يهدف إلى تهئية البلاد للاستقلال مع التأكيد على أن الشعب السوري وتنميته يجب أن يكونا الهدف الأساسي للإدارة الجديدة.

المبحث الاول:

بدايات الوجود الأمريكي في المنطقة العربية

لم يكن الوجود الأمريكي في المنطقة العربية متبلوراً ونشطاً حتى بداية الحرب العالمية الأولى، بل كان تركيزها على الأنشطة التجارية والتبشيرية والثقافية، فإن أولى نشاطاتهم في المنطقة كانت في لبنان عام ١٨٢٣، وعندما أدخل المبشرون أول مطبعة في عام ١٨٤٣ في اللغة العربية، وبعد ذلك بحوالي ٤ سنوات بدأت البعثات للبحث عن الآثار فكان عام ١٨٣٨ هو أول عام وصلت فيه أول بعثة للبحث عن الآثار برئاسة ادوارد روبنسون إلى فلسطين لدراسة جغرافية المنطقة وآثارها¹.

وفي منتصف القرن التاسع عشر قامت البحرية الأمريكية بأول عملية مسح على البحر الميت، وأنشئت الكلية البروتستانتية السورية في عام ١٨٦٦ التي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية في بيروت والتي كان لها دورها المهم في نشر التعليم الجامعي، واتى طلابها من مختلف انحاء البلاد العربية، وكان لأساتذتها دوراً في بلورة الفكرة القومية ومن منهم نبيه أمين فارس وقسطنطين زريق وقد ارتبطت نهضة اللغة العربية والفكر العربي بالبعثات التبشيرية الأمريكية والتي كان من روادها بطرس وناصيف اليازجي، ويشير جورج انطونيوس مؤلف كتاب يقظة العرب إلى أن تأثير الجهود التعليمية الامريكية والثقافية يماثل في أهميته التأثير الفرنسي الذي صاحب الحرب الفرنسية على مصر².

بدأ الوجود الأمريكي واضحاً ومتأخراً قياساً بالدول الأوروبية الأخرى حتى نهاية القرن الثامن عشر إذ انشغلت بحرب الاستقلال (١٧٧٨-١٧٨٣) ضد الاستعمار البريطاني واعتمادها لسياسة خارجية قائمة على الحياد والابتعاد عن الصراعات الأوروبية إذ ارتكزت السياسة الأمريكية

١- ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص١٦٥.

٢- المصدر نفسه، ص١٦٣.

في تلك الحقبة على المبدأ الذي أعلنه الرئيس الأمريكي (مونرو)³ عام ١٨٢٣ إذ طبق هذا المبدأ كل من الرئيسين الأمريكيين (تيودور روزفلت ١٩٠١-١٩٠٩)⁴ والرئيس الأمريكي (وودرو ويلسون ١٩١٢-١٩٢٠)⁵ الذي أكد على منع تدخل الدول الأوروبية في شؤون القارة الأمريكية وقد تعززت مكانتها في مصاف الدول الكبرى بعد تولي تيودور روزفلت الرئاسة في مطلع القرن العشرين إذ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية إحدى الدول الثلاث أو الأربع الكبرى التي لها أثر فعال في حفظ التوازن الدولي⁶.

لم تكن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية قائمة على التجاهل التام بل أدركت أهمية المشرق العربي سيما المناطق الواقعة ضمن الدولة العثمانية، الأمر الذي دفعها إلى العمل على تحسين علاقاتها الرسمية مع السلطات العثمانية باقامة علاقات دبلوماسية مع الباب العالي عام ١٨٢٤ وبعد مرور ست سنوات فقط على ذلك التاريخ عقدت معاهدة الصداقة والتبادل التجاري بين الجانبين ساعدت بنودها على تطور العلاقات التجارية بصورة ملموسة، شهد النشاط التجاري الأمريكي توسعاً ملحوظاً في منطقة شرق افريقيا بدءاً من العام ١٨٢٠، نتيجة الإقبال المتزايد للتجار

3- جيمس مونرو: (28 أبريل 1758 - 4 يوليو 1831)، خامس رؤساء الولايات المتحدة من 1817 إلى 1825. يرجع إليه الفضل في الحصول على ولاية فلوريدا لإدارته بعام 1819 والتوصل إلى تسوية ميسوري في عام 1820 والتي أعلن فيها أحقية ولاية ميسوري في تملك العبيد وإعلان مبدأ مونرو بعام 1823 الذي أبدى فيه معارضة الولايات المتحدة لأي تدخل أوروبي في شؤون الأمريكيتين.
ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

4- ثيودور روزفلت الابن: (27 أكتوبر 1858 - 6 يناير 1919) هو سياسي ومؤلف ومستكشف وجندي وعالم طبيعة ومصلح أمريكي شغل منصب الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من عام 1901 إلى 1909. كان قيادياً في الحزب الجمهوري خلال هذا الوقت، وأصبح قوة دافعة للعصر التقدمي في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين. اشتهر ثيودور باسم «تيدي» رغم أنه نفسه كان يكره هذا الاسم بشدة، أما اسم عائلته فينطق «روزافيلت» كما قال ثيودور بنفسه.
ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

5- توماس وودرو ويلسون (28 ديسمبر 1856 - 3 فبراير 1924) هو سياسي وأكاديمي أميركي شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة من عام 1913 إلى 1921.
ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

6- مصطفى خالدي ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ترجمة الدكتور عمر فروخ، ط1، بيروت، 1970، ص32

الأمريكية على أسواق المنطقة لما وفرته من فرص تجارية مربحة⁷. وقد رافق النشاط التبشيري الأمريكي التوسع بالمجالات التعليمية والطبية إذ انشأت العديد من المدارس التعليمية الابتدائية في أرجاء مختلفة من أقطار الخليج العربي سيما العراق إلى جانب افتتاح عدد من المستشفيات لأغراض العلاج الطبي⁸.

وقد ترافق النشاط التبشيري مع متطلبات المصالح الأمريكية المتنامية في المنطقة إذ شكل خطوة تمهيدية لتعزيز تلك المصالح وبسط النفوذ الأمريكي وذلك لأنها تحاول أن تبرز الوجه المشرق للتبشير من خلال ما تقدمه من خدمات طبية وتعليمية لاسيما وأنها استغلت ما تمر به المنطقة من حالة التخلف مما جعل المجتمع العربي أكثر تقبلاً لهذه الأفكار الجديدة وهذه الخدمة على المستويات كافة⁹.

وبناء على ذلك حقق المبشرون الأمريكيون نجاحات ملموسة في أغلب الأقطار العربية إذ سرعان ما تحولت أول مدرسة بروتستانتية افتتحها المبشر تومسون ١٨٣٥ في بيروت إلى مركز ثقافي بارز تحول اسمها بعد افتتاح قسم خاص لتدريس الطب فيها وثم في عام ١٨٦٦ إلى الكلية السورية البروتستانتية التي أصبحت فيما بعد تعرف باسم الجامعة الأمريكية في بيروت¹⁰.

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استغلال وجود المؤسسات التبشيرية للتغلغل في اقتصاديات المنطقة العربية شأنها شأن الشركات الغربية باتجاه منابع النفط متذرة بأنها تحمي أرواح المبشرين الأمريكيين حتى أن واحدة منها وصلت عام ١٩٠٠ إلى عاصمة تركيا إسطنبول وكانت بقيادة الأدميرال (كولبي جيستر Colby m.

7- المصدر نفسه.

8- ينظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مطبعة المعارف ، بغداد، 1975، ص 34-35، ص 37-41.

9- مصطفى خالدي ، ص 32.

10- احمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة الامريكية والمشرق العربي(الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة، رقم 4، 1978، ص 5 ؛ سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية ،دراسة في الاختراق الاعلامي الامريكي للوطن العربي(دار الشؤون الثقافية العامة العراق،بغداد، ط1، 2000 ص 11.



Chester) الذي كان يتمتع بمساندة غرفة تجارة نيويورك ولجنة تجارة الدولة في نيويورك وشخص الرئيس تيودور روزفلت وبعد مرور عام توصيل المندوب الأمريكي إلى عقد اتفاق مع الدولة العثمانية من خلالها حصلت الولايات المتحدة على امتياز يقضي ببناء ميناء وثلاث خطوط حديدية مع حق التنقيب عن المعادن لمسافة عشرين كيلو مترا على جانبي الخطوط الثلاثة، لكن المشروع توقف بسبب ظروف الحرب الأولى ووقوف الفرنسيين والألمان بالضد منه لكنه أصبح فيما بعد يلعب دورا كبيرا في استغلال الأمريكيين للسياسة النفطية في الشرق الاوسط¹¹.

وعلى الرغم من انحياز عرب المشرق في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء من خلال الثورة العربية الكبرى وكذلك التسهيلات الضخمة التي قدمها أبناء مصر والسودان للقوات البريطانية المحاربة ومساهمة آلاف المواطنين في بلدان المغرب العربي في هذه الحرب بانضمامهم إلى سلك الجندية الفرنسية والوعود التي قطعت لهم. كان الموقف الأمريكي من حركات الاستقلال العربية بعد الحرب العالمية الأولى يتسم بتناقض جوهري، فمن الناحية النظرية قدمت الولايات المتحدة دعماً صريحاً وحماسياً لحق تقرير المصير، مما أشعل آمال القوميين العرب في التحرر. ومع ذلك، أنهار هذا الدعم عملياً بسبب عاملين رئيسيين: ضعف الإرادة السياسية الأمريكية لتحويل المثالية إلى قوة تنفيذية مستدامة، والعودة السريعة للولايات المتحدة إلى سياسة الانعزالية. هذا الانكفاء خلق فراغاً استراتيجياً مكن القوى الاستعمارية الأوروبية من فرض نظام الانتداب، متجاهلة الإرادة الشعبية الموثقة بتقرير أمريكي رسمي. وبالتالي، تحولت الولايات المتحدة، عن غير قصد أو إدراك كامل، إلى حامي لنظام ما بعد الإمبريالية الذي كانت تعارضه وتقاومه في الأصل¹².

11- كمال مظهر احمد ، ص 37-38.

12- كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص 39.

المبحث الثاني:

الموقف الأمريكي من حركات الاستقلال في البلدان العربية ١٩١٩-١٩٢٠

أولاً: لجنة كينغ-كراين ومحاولة تطبيق مبدأ تقرير المصير (١٩١٩)

جاءت فكرة لجنة كينغ-كراين في سياق النقاش الدولي الحاد الذي أعقب مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩، حين برزت قضية تقرير مصير الشعوب الخاضعة سابقاً للإمبراطورية العثمانية كأحد أهم الإشكاليات التي تواجه القوى المنتصرة. إذ أعلن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون مراراً أن النظام الدولي الجديد يجب أن يقوم على احترام إرادة الشعوب لا على تقسيم الأراضي بين المنتصرين، وهذا المبدأ الذي أكسب الولايات المتحدة مكانة أخلاقية متميزة بين الحلفاء والرأي العام العربي.

ولإضفاء الطابع العملي على هذه المبادئ المثالية، قرر ويلسون إرسال لجنة تحقيق ميدانية إلى الشرق الأوسط لتقصي الحقائق بشأن رغبات الشعوب العربية ومستقبل الأراضي العثمانية السابقة. هكذا تشكّلت في حزيران ١٩١٩ لجنة خاصة برئاسة الدكتور هنري تشرشل كينغ، رئيس كلية أوبرلين، وتشارلز ريتشارد كرين، رجل الأعمال والدبلوماسي المعروف بتعاطفه مع القضايا العربية. وكان الهدف المعلن للجنة «تزويد الرئيس والشعب الأمريكي بمعرفة دقيقة وموضوعية عن الواقع الاجتماعي والسياسي في المشرق»، من أجل اتخاذ قرارات عادلة بشأن نظام الانتداب وتوزيع المسؤوليات الدولية. مثل هذا القرار، في حينه، الذروة الأخلاقية للالتزام الأمريكي بمبدأ تقرير المصير، إذ لم تكتفِ واشنطن بتبني الخطاب النظري، بل سعت إلى بناء سياستها على معطيات ميدانية ملموسة نابعة من آراء السكان المحليين أنفسهم¹³.

13- سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية، دراسة في الاختراق الاعلامي الامريكي للوطن العربي (دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط1، 2000 ص11).



واجهت لجنة كينغ-كراين منذ لحظة تأسيسها عقبات سياسية كبرى، أبرزها موقف بريطانيا وفرنسا اللتين رفضتا المشاركة في أعمال اللجنة أو إرسال مندوبين عنهما. كان هذا الرفض دليلاً قاطعاً على أن الحلفاء الأوروبيين لم يرغبوا في فتح ملف الشرق الأوسط للنقاش الشعبي أو القانوني، لأنهم كانوا قد حسموا أمرهم مسبقاً عبر اتفاقية سايكس-بيكو (١٩١٦ ومقررات (مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠)، التي نصت على نظام الانتدابات.

اعتبر ويلسون الرفض البريطاني-الفرنسي تعبيراً عن روح الدبلوماسية القديمة التي أراد استبدالها بشفافية جديدة، لكن واشنطن لم تملك الوسائل الكافية لإجبار حلفائها على التعاون. ومن ثم، تحولت اللجنة إلى بعثة أمريكية خالصة تعمل في ظل غياب الدعم الدبلوماسي الأوروبي، وهو ما جعل نتائجها - سلفاً - محدودة التأثير السياسي، رغم قيمتها التاريخية والمعرفية الكبرى¹⁴.

باشرت لجنة كينغ-كراين أعمالها في حزيران ١٩١٩، واستمرت جولتها الميدانية ٤٢ يوماً، شملت كلاً من سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأناضول. اعتمدت اللجنة على أسلوب غير مسبوق في البحث السياسي، إذ لم تقتصر على مقابلة المسؤولين أو الزعماء المحليين، بل استطلعت آراء قطاعات واسعة من المجتمع، بما في ذلك رجال الدين والتجار والعمال والطلاب والنساء¹⁵.

في فلسطين أمضت لجنة كينغ-كراين عشرة أيام استمعت خلالها لمئات الممثلين المحليين وجمعت أكثر من ٢٦٠ عريضة، مما جعلها من أشمل المسوح الاجتماعية والسياسية في المنطقة. أظهر العرب وعياً سياسياً متقدماً ورفضوا التقسيم الاستعماري والانتداب الأوروبي، مطالبين بالاستقلال والوحدة السورية تحت قيادة الأمير فيصل. تزامنت أعمال اللجنة مع انعقاد المؤتمر السوري العام في دمشق (يونيو-يوليو ١٩١٩)، الذي شارك فيه مندوبون من فلسطين

14- جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1966، ص56.

15- المصدر نفسه.

- ولبنان، وأكد على وحدة الأراضي السورية ورفض أي فصل أو إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، معتبراً ذلك انتهاكاً لحق تقرير المصير. جاءت التوصيات الأساسية في التقرير على النحو الآتي:
1. رفض المشروع الصهيوني في فلسطين، باعتباره مخالفاً لرغبة الأغلبية الساحقة من السكان العرب، وتحذير من أن فرضه سيؤدي إلى اضطرابات دائمة في المنطقة.
 2. الدعوة إلى إنشاء دولة سورية موحدة مستقلة تشمل فلسطين ولبنان تحت قيادة فيصل بن الحسين، مع نظام ديمقراطي يضمن حقوق جميع الأقليات الدينية والعرقية.
 3. اقتراح وضع سوريا والعراق تحت وصاية أمريكية مؤقتة، باعتبار أن الولايات المتحدة أقل الدول طمعاً في التوسع الاستعماري.
 4. رفض التقسيم الاستعماري وفق اتفاقية سايكس-بيكو، والتأكيد على ضرورة احترام وحدة الأراضي العربية.

كان التقرير في مجمله منازلاً للموقف العربي ومعارضاً بوضوح للمصالح الفرنسية والبريطانية، الأمر الذي جعله وثيقة محرجة للحلفاء الأوروبيين. لذلك، تم تجاهله بالكامل في مؤتمر الصلح، ولم ينشر رسمياً إلا بعد عامين، في عام ١٩٢١ ومثل تقرير كينغ-كراين ذروة المثالية الأمريكية في السياسة الدولية، ومحاولة نادرة لترجمة مبدأ تقرير المصير إلى آلية عملية ميدانية. غير أن التقرير لم يجد طريقه إلى التنفيذ، لأن الولايات المتحدة كانت قد بدأت تنسحب من الشؤون الأوروبية بعد فشلها في الانضمام إلى عصبة الأمم¹⁶. بغياب الإرادة الأمريكية، مضت بريطانيا وفرنسا في تنفيذ خططهما، وفرضتا نظام الانتداب على العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، كما أقرّ المشروع الصهيوني رسمياً في وعد بلفور (١٩١٧) وما تبعه من ترتيبات. وهكذا، تحولت المبادئ الويلسونية من أمل بالتحرك إلى خيبة سياسية كبرى لدى العرب، الذين رأوا أن الديمقراطية الغربية التي

16- احمد عثمان، مبدأ التنظيم الدولي لإدارة المستعمرات وتطبيقاته في نظام الانتداب والوصاية الدولي، جامعة القاهرة، 2006، ص 284.

بشّر بها ويلسون قد أفرغت من مضمونها. لكن على الرغم من فشلها العملي، فإن لجنة كينغ-كراين تركت أثرًا تاريخيًا عميقًا، إذ كانت أول تجربة في التاريخ الحديث تُمنح فيها الشعوب فرصة للتعبير عن رأيها أمام المجتمع الدولي. وقد شكّل تقريرها مرجعًا سياسيًا وفكريًا للحركات الوطنية اللاحقة، كما رسّخ فكرة أن الاستقلال لا يمكن أن يتحقق إلا بتوافر إرادة سياسية دولية حقيقية إلى جانب التطلعات المحلية¹⁷.

ثانيًا: الموقف الأمريكي من حركة الاستقلال المصرية ١٩١٩:

أعلن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون في أبريل ١٩١٧ مبدأً أساسيًا مفاده أن الحكومات تستمد شرعيتها من موافقة شعوبها، ثم عاد في مايو من العام نفسه ليؤكد أن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى جاء دفاعاً عن الحرية والحكم الذاتي للشعوب، مع ضرورة وضع قواعد دولية تحدّ من الإفراط في استخدام القوة العسكرية بين الدول¹⁸.

وفي ٨ كانون الثاني ١٩١٨ قدّم ويلسون خطابه الشهير إلى الكونغرس، المعروف بـ المبادئ الأربعة عشر، وهو البرنامج الذي رسم به رؤيته للنظام العالمي بعد الحرب. ورغم أن الخطاب لم يذكر صراحةً مفهوم تقرير المصير، فإن ويلسون استخدم هذا المصطلح في الشهر التالي، معتبراً إياه مبدأً أساسيًا، ومؤكّدًا أن أي تسوية إقليمية ينبغي أن تراعي مصالح الشعوب المعنية¹⁹.

بلغ تعلّق المصريين بوعد ويلسون حدًّا دفعهم إلى رفع الأعلام الأمريكية خلال مظاهرات ثورة ١٩١٩، معتقدين أن الرئيس الأمريكي سيؤيد تطلّعاتهم للاستقلال. وعندما وصل الوفد المصري إلى مرسيليا في ١٨ أبريل ١٩١٩، سارع سعد زغلول إلى طلب مقابلة ويلسون لعرض

17- جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 56.

18- رضا موسى عبد الوهاب محمد، التطورات السياسية في مصر 1914-1919 وموقف الولايات المتحدة منها، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 27، القاهرة، ص 43؛ سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص 104.

19- المصدر نفسه، ص 95.

القضية المصرية، لكن الرد جاء مخيبًا؛ إذ أعلنت الولايات المتحدة في ١٩ أبريل اعترافها بالحماية البريطانية على مصر، في خطوة سبقت وصول الوفد إلى باريس بيوم واحد. أما القوى الكبرى الأخرى فكانت منشغلة بتقاسم نتائج الحرب، ولم تُعر مسألة تقرير المصير أي اهتمام.

والواقع أن الاعتراف الأمريكي بالحماية البريطانية لم يكن مفاجئًا، فمؤتمر الصلح لم يُعقد للاستماع لمطالب الشعوب المستعمرة، بل لتقرير مصير أوروبا والدول المهزومة. كما أن بريطانيا كانت قد فصلت مصر عن الدولة العثمانية منذ إعلان الحماية عام ١٩١٤، ولم تسمح بأي نقاش يعيد النظر في نفوذها²⁰.

لكن ويلسون لم يدرك دهاء السياسة البريطانية التي لم تكن مستعدة للتفريط في إمبراطوريتها. وبينما كانت بريطانيا قد رضخت سابقًا للمطالب الأمريكية خلال الثورة في المستعمرات الثلاث عشرة (١٧٦٥-١٧٨٣)، فإنها لن تسمح لواشنطن عام ١٩١٩ بفرض مبدأ يُنهي الاستعمار البريطاني في العالم القديم²¹.

سعت بريطانيا إلى إضعاف الوفد المصري عبر بثّ إشاعة نشرتها صحيفة التايمز تفيد بإرسال لجنة «ملنر» للتحقيق في أحداث مصر واقتراح إصلاحات دستورية، وكانت الغاية تفكيك وحدة الوفد؛ فإن عاد بعضه لمصر انقسم، وإن عاد جميعه بدا وكأنه خضع لإرادة بريطانيا، وإن بقي في أوروبا تهيات بريطانيا لإرسال اللجنة بلا مقاومة وتحت شعار الأمن ومنع العنف، وبعد وعود فضفاضة بمنح قدر من الاستقلال الداخلي، سارعت بريطانيا إلى إعلان اعتراف الولايات المتحدة بالحماية البريطانية على مصر، وبثته فور وصول الوفد إلى أوروبا لإحباطه وإظهار عجزه عن مواجهة القوة البريطانية²². وكانت الصدمة كبيرة لدرجة أن سعد زغلول في ردّ فعله الأول مال

20- سلامة موسى، المصدر السابق، ص 104.

21- عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة 2013، ص 35-36.

22- ديفيد اغناطيوس، إعادة التفكير في مبادئ ويلسون الرياض، السعودية ، جريدة الشرق الأوسط الدولية، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث، العدد 13010 ، 12 يوليو 2014.

إلى أن العمل داخل مصر ربما يكون أجدى من العمل في الساحة الأوروبية لا ضعفًا، وإنما إدراكًا لخطر المواجهة داخل مصر الخاضعة للأحكام العسكرية. وقد رأت الدوائر البريطانية أن الاعتراف الأمريكي سوف يكبح الثورة، ويحفظ الأمن، ويمنع انزلاق البلاد إلى صراع دولي جديد مشابه للحرب العالمية الأولى. كان توجه الوفد المصري نحو الكونجرس أشبه ببصيص أمل في لحظة انعدام الخيارات؛ فالشعب الأمريكي والكونجرس لم يطلعوا بعد على حقيقة ما يحدث في مصر. وبدأ وفد مصر في باريس بنشر المعلومات والصور للمظاهرات التي شارك فيها المصريون رجالاً ونساءً، وأبرزوا ما قدمته مصر للحلفاء خلال الحرب. ووجدت هذه الجهود صدى إيجابيًا لدى بعض المثقفين والصحفيين الأمريكيين والبريطانيين، ومنهم الكاتب البريطاني ألفريد بلنت الذي وقف بوضوح إلى جانب القضية المصرية²³.

بقي سعد زغلول في باريس عدة أشهر يدير معركة سياسية وإعلامية دقيقة؛ فكتب لمؤتمر الصلح يطالب بسماع وجهة نظر المصريين حول مستقبل بلادهم، واتصل بشخصيات سياسية وصحفية أوروبية مؤثرة ومع أن بريطانيا حققت نجاحًا سريعًا بإجبار ويلسون على الاعتراف بالحماية، فإن أثر السخريّة الشعبية في مصر وهو عامل اجتماعي خطير في الوجدان المصري جعل تلك الضربة غير قادرة على كسر روح الحركة الوطنية، بل دفعت الوفد إلى التفكير بعمق في أن استمرار العمل في أوروبا يمكن أن يُستكمل دون التخلي عن التركيز على الداخل المصري²⁴.

توسّعت الدعاية البريطانية لمواجهة النشاط المصري في واشنطن، لكن رغم هذا، لم يتأثر موقف الكونجرس الأمريكي، بل اتخذ خطوة حاسمة في أكتوبر ١٩١٩ برفض التصديق على معاهدة الصلح التي وقعها الرئيس ويلسون واعترفت بالحماية البريطانية على مصر وقد أعاد هذا الرفض الأمل للوفد المصري إذ أسقط فعليًا الاعتراف الأمريكي بالحماية، وفتح باب الطعن السياسي عليها، وهو ما دعم

23- عبد الرحمن فهمي، يوميات مصر السياسية، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص36.

24- عبد الرحمن فهمي، يوميات مصر السياسية، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص36.

موقف مصر في مفاوضاتها اللاحقة مع بريطانيا (١٩٢٠-١٩٢٢) التي أثمرت تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.²⁵

ثالثاً: الموقف الأمريكي من نظام الانتداب وأثره على حركات الاستقلال العربية:

1- ظهور نظام الانتداب:

بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى بدأ المجتمع الدولي إعادة هيكلة الشرق الأوسط وفق مصالح القوى الأوروبية المنتصرة، سيما بريطانيا وفرنسا. وقد أقر مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ تقسيم المناطق العربية السابقة إلى مناطق انتدابية تحت إشراف عصبة الأمم، إذ نصّ على وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي²⁶ كان الهدف الرسمي المعلن من هذه السياسة تسهيل إدارة الدول حديثة الولادة وضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي، إلا أن التطبيق الفعلي كان بمثابة استمرار للهيمنة الاستعمارية، إذ فرضت الدول المنتصرة سيطرتها على الأراضي العربية واستغلال مواردها لصالحها²⁷.

رغم أن الولايات المتحدة لم تشارك مباشرة في إدارة الانتدابات، فقد تابعت عن كثب تطورات الشرق الأوسط، معتمدة على مبدأ تقرير المصير الذي أعلن عنه الرئيس وودرو ويلسون في مبادئه الأربعة عشر أبدت واشنطن توجساً واضحاً من نظام الانتداب الأوروبي، معتبرة أن التقسيم الاستعماري يعارض الشرعية الدولية ويهدر حقوق الشعوب العربية. وصدرت بيانات أمريكية عدة أكدت²⁸:

1. أن حق العرب في الاستقلال والسيادة الوطنية يجب أن يُحترم.

25- عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص 43.

26- <https://www.palquest.org/ar/highlight/>

27- احمد عثمان، المصدر السابق، ص 284.

28- ياسر طالب الخزعة، دور الإدارة الأمريكية والقوى الغربية في لبنان 1943-1961، دار المنهل، عمان، 2012، ص 195.



2. أن الانتدابات الأوروبية غالبًا ما تفرض مصالح اقتصادية وسياسية على السكان المحليين، وليس مصالحهم.
3. ضرورة وجود آليات مراقبة دولية لضمان تطبيق الانتداب وفق معايير عادلة، وهو ما لم يحدث فعليًا

وركّزت الولايات المتحدة على دور الوصاية الدولية المؤقتة كحلّ وسط إذ يمكن أن يُعهد إلى القوى الكبرى بالإشراف الإداري لفترة قصيرة، مع تحديد إطار زمني واضح لنيل الاستقلال التام.

2- التأثير على حركات الاستقلال العربية:

1. ظهور الحركات الوطنية المسلحة: أبرزها ثورة الملك فيصل في سوريا (١٩٢٠) والتي انتهت بالقمع الفرنسي، وثورات العراق ضد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٢١).
2. تبلور النخبة السياسية العربية: فقد ركّزت على استخدام الخطاب الدولي لإثارة الرأي العام الأمريكي والدولي ضد سياسات الانتداب، مستندة إلى مبادئ ويلسون.
3. الارتباط بالدبلوماسية الأمريكية: سعى القادة العرب، بمن فيهم الأمير فيصل والأمير عبد الله، إلى الاستفادة من التوجه الأمريكي لنيل دعم معنوي أو سياسي، حتى لو لم يكن عمليًا.

شكل نظام الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى اختبارًا حقيقيًا لمبدأ تقرير المصير الذي دعت إليه الولايات المتحدة. فقد فرضت القوى الأوروبية سيطرتها على المشرق العربي، وأثارت ردود فعل حادة من العرب، بينما بقيت واشنطن رمزًا أخلاقيًا للأمل في الاستقلال، دون القدرة على التدخل العملي. لقد ساهم هذا الموقف الأمريكي في تعزيز النضج السياسي العربي المبكر، وإبراز الحاجة إلى التأكيد على

الحقوق الوطنية في مواجهة الهيمنة الأجنبية، وهو إرث استمر أثره في مسيرة حركات الاستقلال العربية خلال العقود التالية.

3- مبادئ الرئيس ويلسون الأربع عشر وأثرها على حركات الاستقلال العربية:

في كانون الثاني ١٩١٨ أعلن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون عن مبادئه الأربعة عشر، التي اعتُبرت محاولة لإعادة ترتيب النظام الدولي بعد الحرب العالمية الأولى على أساس العدالة الدولية وحقوق الشعوب في تقرير المصير. وكان المبدأ الثاني عشر من بين هذه المبادئ هو الأهم بالنسبة للشعوب العربية، إذ دعا إلى ضمان أمن الحياة وإتاحة فرصة التطور المستقل للقوميات الخاضعة للحكم العثماني. بالنسبة للعرب، بدا هذا المبدأ وكأنه شرعية دولية جديدة لمطالبهم بالاستقلال والسيادة الوطنية بعد قرون من الخضوع للإمبراطورية العثمانية. وقد أثار هذا الإعلان تفاؤلاً واسع النطاق بين القادة العرب، الذين اعتبروا الولايات المتحدة قوة محايدة يمكن أن تحمي حقوقهم من أطماع القوى الاستعمارية التقليدية مثل بريطانيا وفرنسا²⁹

وسرعان ما تبين محدودية التأثير العملي لهذه المبادئ فبينما أدت التصريحات الأمريكية إلى رفع سقف توقعات العرب، إلا أن واشنطن لم تمتلك أي آليات تنفيذية أو قوة ضغط حقيقية على القوى الأوروبية. كان نظام الانتداب الأوروبي قد تم التخطيط له مسبقاً عبر اتفاقيات سرية مثل سايكس-بيكو (١٩١٦)، وكان الهدف منه تقسيم الشرق الأوسط وفق مصالح بريطانيا وفرنسا، بغض النظر عن أي تصريحات أمريكية أخلاقية. وهكذا، تبين أن المبادئ الويلسونية كانت رمزية أكثر منها عملية، إذ لم يكن هناك التزام أمريكي بمواجهة الهيمنة الأوروبية أو منع تطبيق الانتداب³⁰.

29- أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، تاريخ الاقطار العربية 1917-1970، دار الفارابي، بيروت، 2016، ص 220-222.

30- محمد عبد الحميد سعد مغلس، اتفاقية سايكس-بيكو وأثرها على بلدان المشرق العربي، دار الكتاب، القاهرة، 2020، ص 45.

وكان الخطاب العربي المبني على هذه المبادئ يعكس تفاؤلاً مثالياً لكنه غير متوافق مع ميزان القوى الفعلي على الأرض فقد أعطت تصريحات ويلسون مثل «تقرير المصير ليس مجرد ألفاظ بل مبدأ إلزامي للعمل» العرب إحساساً بأن لديهم حليفاً قوياً قادراً على الدفاع عن حقوقهم، لكن الواقع كان مختلفاً تماماً. كانت الولايات المتحدة تتابع الأحداث بحذر، ولم تشارك في أي نشاط مباشر يحد من النفوذ البريطاني أو الفرنسي، مما كشف عن فجوة كبيرة بين التوقعات العربية والقدرة الأمريكية الفعلية على التأثير في السياسة الدولية³¹ وأظهر هذا الضعف في التأثير الأمريكي بشكل واضح خلال مفاوضات مؤتمر باريس للسلام (١٩١٩)، حيث اعتمد الأمير فيصل والأطر السياسية العربية على المبادئ الأمريكية كمصدر للشرعية في مطالبهم باستقلال سوريا والعراق وفلسطين، متوقعين أن الولايات المتحدة ستضغط على القوى الأوروبية لتحقيق هذه المطالب. إلا أن الرد الأمريكي كان دبلوماسياً محدوداً، وغير مرتبط بقدرة على التدخل العسكري أو السياسي الفعلي، مما أدى إلى شعور عربي بالخيبة وانكشاف التناقض بين الطموحات الوطنية والواقع الدولي³².

رابعاً: الموقف الأمريكي من ثورة فلسطين (١٩١٩-١٩٢٠):

شهدت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى موجة من الحركات الشعبية التي تطالب بالاستقلال عن الحكم العثماني ورفض التدخل الأجنبي بلغت ذروتها في ثورة فلسطين عام ١٩١٩-١٩٢٠. وقد شكلت هذه الثورة اختباراً مهماً للموقف الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، خاصة بعد إعلان الرئيس وودرو ويلسون لمبادئه، والتي ركزت على حق الشعوب في تقرير مصيرها، بما في ذلك الشعوب العربية الخاضعة للحكم العثماني سابقاً³³. كانت الولايات المتحدة تتابع أحداث فلسطين عن كثب من خلال

31- روبرت ماكنمارا، الهاشميون وحلم العرب، ترجمة: منال حامد، العربي للنشر، القاهرة، 2016، ص 133-135.

32- ابراهيم عبد الطالب، العراق البلد الذي نخره السياسيون 1914-2003، دار المعتز، عمان، 2015، ص 84.

33- عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص 42-43.

بعثاتها الدبلوماسية وتقارير القناصل في القدس وبيسان وبيوت المقدس مع تركيز على الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للاضطرابات، بالإضافة إلى تصاعد العنف بين السكان العرب والمستوطنين اليهود في أعقاب وعد بلفور ١٩١٧. فقد اعتبرت واشنطن أن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره السياسي يتماشى مع الالتزامات الأخلاقية والدبلوماسية التي أشار إليها ويلسون في مبادئه، خصوصاً فيما يتعلق بضرورة تمكين القوميات من تأسيس حكم مستقل دون تدخل أجنبي³⁴.

من الناحية العملية كان الموقف الأمريكي أيديولوجياً ودبلوماسياً أكثر من كونه عسكرياً أو تنفيذياً فلم تمتلك الولايات المتحدة قوة احتلال مباشرة في فلسطين، ولم تشارك في فرض أي ترتيبات على الأرض. فقد عملت واشنطن على متابعة تطورات الأحداث وإصدار التوصيات وتقارير الوضع إلى الحكومة الأمريكية، مع التركيز على مشاعر السكان المحليين ومطالبهم الشرعية. كما أبدت الإدارة الأمريكية اهتماماً خاصاً بالآثار الإنسانية والاجتماعية للاضطرابات، بما في ذلك حماية المدنيين وتعزيز الاستقرار المحلي، معتبرة أن أي تجاهل لهذه الجوانب قد يؤدي إلى تصعيد الأوضاع³⁵.

لعبت لجنة كينغ-كراين ١٩١٩ التي أرسلتها واشنطن إلى الشرق الأوسط لتقييم أوضاع الشعوب العربية بعد الحرب دوراً غير مباشر في متابعة الثورة الفلسطينية فقد قامت اللجنة بجمع معلومات عن المطالب الشعبية في فلسطين واستمعت إلى وفود عربية تؤكد على رفضهم تقسيم الأرض وضمان استقلالهم السياسي وحماية حقوق الأقليات، بما فيها الجاليات المسيحية واليهودية المحلية التي لم تكن متورطة في المشروع الصهيوني التوسعي وقد أظهرت اللجنة أن الرغبة العربية في تقرير المصير واضحة وعميقة، وأن الأوضاع في فلسطين كانت متوترة نتيجة محاولات القوى الاستعمارية الأوروبية

34- عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث، دار المعرفة، القاهرة، ص 101.

35- محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث، دار الطليعة، بيروت، 1965، ص 255.

فرض الانتداب البريطاني ومخططات الاستيطان اليهودي³⁶. كان التوتر بين الدعم الأخلاقي الأمريكي وبين المصالح الأوروبية واضحًا جدًا فقد سعت بريطانيا وفرنسا إلى تنفيذ التزامات سرية مثل اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦ ووعد بلفور ١٩١٧ لتقسيم الأراضي العربية وهو ما أدى إلى صدام مباشر مع الموقف الأمريكي الذي كان يرى أن أي تقسيم للمنطقة يجب أن يحترم حق السكان الأصليين في تقرير مصيرهم. وعليه، حاولت واشنطن تقديم خطاب دبلوماسي وسطي يوازن بين الدفاع عن الحقوق العربية والمصلحة الأمريكية في الاستقرار الدولي، مع الحرص على عدم مواجهة بريطانيا بشكل مباشر وذلك لعدم الإضرار بالعلاقات الحليفة بعد الحرب³⁷. باختصار، يمكن القول إن الموقف الأمريكي من ثورة فلسطين (١٩١٩-١٩٢٠) كان موقفًا أخلاقيًا ودبلوماسيًا يركز على دعم الشرعية والقيم الوطنية دون تدخل مباشر على الأرض. فقد سعى إلى تعزيز الحقوق العربية في تقرير المصير ودعم المطالب الشعبية ومراقبة الوضع عن كثب، مع تقديم توصيات دبلوماسية وتقارير دقيقة للقيادة الأمريكية، لكنه لم يشكل قوة فعلية لمنع الانتداب البريطاني أو التصدي لخطط الاستيطان. وعلى الرغم من محدودية التأثير العملي، فقد ساعد الموقف الأمريكي في تأطير الوعي السياسي الفلسطيني المبكر وربط المطالب الوطنية بمبادئ العدالة الدولية، ما شكل قاعدة مهمة لاحقة للنضال الفلسطيني ضد الانتداب ومشاريع الاستيطان.

خامساً: الموقف الأمريكي من الثورة السورية الكبرى (١٩١٩-١٩٢٠):

بعد انهيار الدولة العثمانية نهاية الحرب العالمية الأولى، دخلت سوريا مرحلة انتقالية حرجية، حيث حاولت القوى الأوروبية فرض خططها الاستعمارية عبر الانتدابات، بينما سعى الشعب السوري إلى إقامة دولة مستقلة وموحدة، تضم كامل أراضي الشام بما فيها لبنان

36- اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، بيروت، 1972، ص 69.

37- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، بيروت، 1977، ص 120.

وفلسطين. وقد تجسدت هذه التطلعات الشعبية والسياسية في الثورة السورية الكبرى ١٩١٩-١٩٢٠، التي قادها الوطنيون السوريون ضد محاولات الاحتلال الفرنسي لفرض الانتداب على سوريا، وخاصة بعد صدور قرار عصبة الأمم الذي منح فرنسا ولاية على البلاد³⁸.

كان الموقف الأمريكي محكومًا بالواقع السياسي والدبلوماسي فقد كانت الولايات المتحدة في مرحلة إعادة بناء نفسها بعد الحرب العالمية الأولى ولم تمتلك قوات احتلال أو قدرة عسكرية على الأرض في سوريا. كما أن مصالحها المباشرة في المنطقة كانت محدودة، ما جعل موقفها عمليًا رمزيًا وأخلاقيًا أكثر من كونه تنفيذيًا. وعليه، اقتصر الدور الأمريكي على مراقبة التطورات، جمع المعلومات الميدانية، وتقديم توصيات دبلوماسية للحكومة الأمريكية، مع التركيز على حماية حقوق السوريين وضمان ألا يتم فرض أي سيطرة استعمارية تتناقض مع المبادئ الويلسونية³⁹.

وكان التفاعل الأمريكي مع الثورة السورية الكبرى مرتبطًا أيضًا بأعمال لجنة كينغ-كراين ١٩١٩ التي أرسلتها واشنطن إلى الشرق الأوسط لدراسة أوضاع الشعوب العربية بعد الحرب. فقد أظهرت اللجنة في تقاريرها أن السوريين يطالبون بـ:

1. الاستقلال الكامل عن أي سلطة أجنبية، سواء كانت فرنسية أو بريطانية.
2. وحدة الأراضي السورية وعدم فصل أي جزء منها، بما في ذلك لبنان وفلسطين، عن الكيان الوطني السوري.
3. حماية حقوق الأقليات الدينية والإثنية ضمن دولة حديثة لا تقوم على التمييز الطائفي أو العرقي.

وقد أشارت اللجنة إلى أن الثورة السورية الكبرى لم تكن مجرد تمرد عسكري، بل حركة سياسية مدنية منظمة تمثل إرادة الشعب في إقامة دولة قومية مستقلة حديثة، تؤكد على القيم الديمقراطية

38- محمد مهدي كبه، المصدر السابق، ص 258.

39- المصدر نفسه، ص 261.



والحقوق المدنية، وهو ما أعطى الولايات المتحدة أرضية للتعبير عن دعم أخلاقي لهذه المطالب، دون الانخراط في النزاع العسكري المباشر مع فرنسا⁴⁰.

فيما يخص الموقف الأمريكي من الانتداب الفرنسي على سوريا فقد كانت الولايات المتحدة تسعى إلى البحث عن موطئ قدم لها في منطقة الشرق الأوسط سيما في سوريا ولبنان ولهذا فقد اعترضت على إخضاع الأقطار الموضوعة تحت الانتداب للاحتكار الاستعماري والثّت الحكومة الأمريكية مرة أخرى على سياسة الباب المفتوح ولهذه الأسباب فقد تأخر صدور إعلان نظام الانتداب حتى سنة ١٩٢٢ ولم تصادق عليه عصبة الأمم إلا في شباط ١٩٢٣، واستمرت الولايات المتحدة في رفضها الاعتراف به حتى حصولها على ترصية بمعاهدة خاصة في عام ١٩٢٤⁴¹.

وعلى المستوى الشعبي والسياسي، ساهمت التقارير الأمريكية والتحليلات الدبلوماسية في رفع وعي السوريين بحقهم في تقرير المصير وربط هذه المطالب بالمبادئ العالمية للعدالة والسلام، مما ساعد في تشكيل الوعي القومي السوري الحديث. وقد انعكس ذلك في المراسلات مع البعثات الدولية وبيانات القادة الوطنيين السوريين، الذين طالبوا بالاعتراف باستقلال سوريا، واحترام حقوق شعبها، وحذروا من أي تدخل أجنبي قد يقوض هذا الاستقلال⁴². ومع ذلك، بقيت القدرة الأمريكية على التأثير على نتائج الثورة محدودة للغاية. فلم تمنع الولايات المتحدة تنفيذ الانتداب الفرنسي رسميًا على سوريا، ولم تلعب دورًا عسكريًا يحمي مطالب الشعب السوري. وبالتالي، كان دورها أخلاقيًا ودبلوماسيًا ورمزيًا، يركز على دعم الحقوق السياسية والسعي لتعزيز الشرعية الدولية للثورة، لكنه لم يمنع القوى الأوروبية من فرض إرادتها على الأرض⁴³.

40- إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص 110، 266.

41- صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1970)، ص 8.

42- حسن العطار، الوطن العربي (بغداد، 1 ط، 1966)، ص ص 74-75.

43- فؤاد نصحي، سوريا في المعركة (القاهرة، المطبعة العالمية، 1957)، ص ص 37-38؛ بيهم: سوريا

سادساً: الموقف الأمريكي من ثورة العشرين في العراق ١٩٢٠:

بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية، واجهت بريطانيا تحديات كبيرة في فرض سيطرتها على العراق، الذي أصبح رسميًا تحت الانتداب البريطاني وفق أحكام عصبة الأمم لعام ١٩٢٠. وفي هذا السياق، اندلعت ثورة العشرين، التي بدأت كحركة شعبية واسعة ضد الاحتلال البريطاني، وانضمت إليها مختلف الطبقات الاجتماعية بما في ذلك العشائر والقبائل والوجهاء الدينيين والمدنيين. كانت الثورة تعبيرًا واضحًا عن رفض الشعب العراقي لسياسة الانتداب، وسعيه لاستعادة سيادته الوطنية، وتأسيس دولة مستقلة وموحدة.⁴⁴

كانت الولايات المتحدة تتابع هذه التطورات عن كثب من خلال بعثاتها الدبلوماسية في بغداد وبقية المدن العراقية، ومراسليها من الصحف والمكاتب الدبلوماسية في المنطقة. وقد شكلت مبادئ وودرو ويلسون الأربعة عشر (١٩١٨)، وخاصة حق الشعوب في تقرير مصيرها، الإطار الأخلاقي الذي اعتمدت عليه واشنطن في تقييمها للأحداث. اعتبرت الإدارة الأمريكية أن ثورة العشرين هي امتداد طبيعي لمبادئ تقرير المصير التي دعا إليها ويلسون، وأن الشعب العراقي له الحق في رفض أي شكل من أشكال السيطرة الأجنبية على أرضه، سواء كانت مباشرة أو عبر الانتداب.⁴⁵

كان الموقف الأمريكي من الثورة أكثر رمزية ودبلوماسية منه عمليًا فلم تمتلك الولايات المتحدة قوة عسكرية في العراق، ولم تشارك في أي عمليات قتالية أو في إدارة النزاع بين الثوار والاحتلال البريطاني. اقتصرَت السياسة الأمريكية على مراقبة التطورات، إصدار تقارير دقيقة للحكومة الأمريكية، وتقديم توصيات حول حماية المدنيين واحترام حقوق السكان. كما حاولت واشنطن أن تكون وسيطًا معنويًا يبرز المطالب الوطنية العراقية أمام الرأي العام الدولي، دون الدخول في صدام مباشر مع بريطانيا، التي كانت الحليف الأساسي

ولبنان ، ص 164 .

44- عبد الله الفياض طبيعة ثورة العشرين في العراق، مجلة كلية الآداب بغداد 1980 ، العدد 28 ، ص 345.

45- جورج ستونك، نبط الشرق الأوسط، 1970م، ص 49. المصدر نفسه، ص 56.

للولايات المتحدة بعد الحرب⁴⁶.

وقد أظهر الموقف الأمريكي اهتمامًا خاصًا بـ البعد القومي والاجتماعي للثورة فقد لاحظت التقارير الأمريكية أن ثورة العشرين لم تكن مجرد انتفاضة عابرة، بل كانت حركة شعبية شاملة تشترك فيها القبائل والمدن والوجهاء الدينيون، وتشمل مطالب سياسية مدنية واضحة، مثل إنهاء الاحتلال، تحقيق الوحدة الوطنية، والحفاظ على الحقوق الاجتماعية والسياسية للأقليات والمجموعات المحلية⁴⁷.

بقيت القدرة الأمريكية على التأثير محدودة للغاية فلم تستطع واشنطن منع فرض الانتداب البريطاني رسميًا ولم تشارك في مفاوضات تحديد مستقبل العراق على الأرض ولذلك كان دورها أخلاقيًا ودبلوماسيًا أكثر من كونه عمليًا، حيث ساعد موقفها في رفع مستوى الوعي السياسي الوطني العراقي وربطه بالمبادئ العالمية للعدالة وحقوق تقرير المصير، لكنه لم يغير من النتائج النهائية التي فرضتها بريطانيا على العراق⁴⁸.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فقد حظيت الثورة باهتمام ملحوظ في الأوساط السياسية والإعلامية الأمريكية، رغم البعد الجغرافي ويعكس هذا الاهتمام رغبة الولايات المتحدة في متابعة التطورات في المنطقة العربية لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية، خصوصاً في ظل التنافس الأمريكي-البريطاني على السيطرة على منابع النفط في العراق والخليج وإيران خلال السنوات التي سبقت عام ١٩٢٠.

وقد أظهرت الوثائق والمراسلات أن عدداً من قادة الثورة العراقية وجّهوا رسائل إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، يعبرون فيها عن رفضهم للهيمنة البريطانية وانتهاكها لحقوق الإنسان، مستندين في ذلك إلى مبادئ ويلسون الأربعة عشر التي نادى بحق الشعوب في

46- فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف، بيروت 1949م، ص 24-25.

47- المصدر نفسه، ص 26.

48- فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف، بيروت 1949م، ص 24-25.

تقرير مصيرها. وقد لقيت هذه الرسائل صدى في بعض الأوساط الفكرية والسياسية الأمريكية⁴⁹.

وعلى الرغم من تباين وجهات النظر الأمريكية حول طبيعة الثورة وأسبابها، فإن القاسم المشترك بين هذه الدراسات هو الإقرار بأنها كانت حركة وطنية أصيلة، ورفضاً جماعياً للهيمنة الأجنبية، وردّ فعل طبيعي على السياسات الاستعمارية الغربية في العراق والمنطقة.

الخاتمة

تبين عن طريق دراسة (موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حركات الاستقلال العربية ١٩١٨-١٩٢٠) جملة من النتائج وأهمها:

1. أظهر الموقف الأمريكي بعد الحرب العالمية الأولى ميلاً نظرياً لدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها استناداً إلى رؤية ويلسون الأخلاقية للعلاقات الدولية. فقد تبنت واشنطن خطاباً مثالياً يؤكد ضرورة إنهاء الأنظمة الإمبراطورية القديمة. ومع ذلك ظل هذا الدعم محصوراً في الإطار النظري دون ترجمة سياسية حاسمة. وفي النهاية لم تستطع الولايات المتحدة مجابهة النفوذ البريطاني والفرنسي اللذين فرضا نظام الانتداب على المنطقة العربية.
2. كان تأثير المبادئ الويلسونية بالغاً في إلهام الحركات القومية العربية، إذ منحتها شرعية دولية جديدة وشجعت خطاباً قومياً حديثاً يقوم على الحقوق والسيادة الوطنية. وتلقّت النخب العربية هذه المبادئ باعتبارها اعترافاً دولياً بأحقية العرب في الاستقلال. غير أن واشنطن لم تُرفق هذه المبادئ بآليات تنفيذية أو مواقف سياسية حازمة. وهو ما جعل تأثيرها معنوياً أكثر منه عملياً في مسارات التحرر العربي.

3. أما الثورة المصرية عام ١٩١٩ فقد لفتت الأنظار الأمريكية بوصفها حركة شعبية واسعة ضد الاحتلال، ورأت واشنطن أن مطالب

49- فريق مزهر آل فرعون الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى عام 1920 ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد 1952، ص130.



المصريين تنسجم مع مبادئ الحرية الوطنية. وقد سجلت تقاريرها الدبلوماسية تعاطفًا واضحًا مع الحراك المصري. إلا أنها فضّلت الحفاظ على توازن علاقتها مع بريطانيا، فلم تمارس ضغطًا فعليًا لتعديل بنية الحكم الاستعماري. وهو ما قلل من أثر موقفها رغم إدراكها عدالة المطالب المصرية.

4. وفيما يخص الثورة السورية الكبرى ١٩٢٠، أبدت الولايات المتحدة تقديرًا واضحًا للمطالب السورية بالاستقلال، وهو ما ظهر جليًا في نتائج لجنة كينغ-كراين التي انحازت للرؤية العربية. وأوصت اللجنة برفض الانتداب الفرنسي وتأسيس دولة عربية موحّدة ذات سيادة. لكنّ واشنطن لم تتبنّ هذه التوصيات سياسيًا، مما أتاح لباريس فرض سيطرتها بالقوة. وبذلك تحوّل الدعم الأمريكي إلى موقف أخلاقي غير قادر على تغيير مسار الأحداث.

5. كما شهدت الولايات المتحدة تصاعد الاضطرابات في فلسطين ١٩١٩-١٩٢٠ وفي العراق خلال ثورة العشرين، ورصدت بوضوح رفض السكان المحليين لمشاريع الانتداب وتقسيم الأراضي. وقد أكدت برقياتها أن هذه الحركات تعبّر عن إرادة شعبية حقيقية لا عن اضطرابات محدودة. إلا أن واشنطن اكتفت بالدور التفسيري ولم تتخذ مواقف سياسية ضاغطة على بريطانيا. وبقيت رؤيتها محصورة في التقارير دون تدخل مؤثر في صناعة القرار الدولي.

6. في المحصلة العامة، أسهمت الولايات المتحدة في تشكيل خطاب الاستقلال العربي أكثر من قدرتها على تغيير نتائج الصراع الدولي. فقد قدّمت دعمًا أخلاقيًا ورؤى مثالية ألهمت العرب، لكنها لم تملك الإرادة ولا الأدوات لمواجهة القوى الاستعمارية التقليدية. ونتج عن هذا التباين شعور عربي بخيبة الأمل بين وعود المبادئ الويلسونية وواقع نظام الانتداب المفروض بالقوة. وبقي الموقف الأمريكي عنصرًا ثقافيًا وسياسيًا مساعدًا لا قوة فاعلة في تقرير مستقبل المنطقة.



التوصيات:

1. ضرورة دراسة السياسة الأمريكية تجاه حركات الاستقلال العربية في ضوء الاختلاف بين المبادئ التي أعلنتها الإدارة الأمريكية سيما مبدأ تقرير المصير وبين المواقف السياسية التي اتخذتها على أرض الواقع.
2. الاهتمام بالمصادر والوثائق الأمريكية الأصلية سيما الوثائق الدبلوماسية والمراسلات والتقارير الرسمية، لما توفره من معلومات مهمة للكشف عن حقيقة الموقف الأمريكي تجاه المطالب العربية بالاستقلال.
3. إجراء دراسات مقارنة بين الموقف الأمريكي والموقفين البريطاني والفرنسي من حركات الاستقلال العربية، للكشف عن طبيعة التنافس والمصالح الدولية في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى.



قائمة المصادر

- ابراهيم عبد الطالب، العراق البلد الذي نخره السياسيون ١٩١٤-٢٠٠٣، دار المعتز، عمان، ٢٠١٥.
- احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة الامريكية والمشرق العربي(الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب)، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٤.
- احمد عثمان، مبدأ التنظيم الدولي لإدارة المستعمرات وتطبيقاته في نظام الانتداب والوصاية الدولي، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.
- ادوارد سعيد، الاستشراق، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٧٨.
- اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، تاريخ الاقطار العربية ١٩١٧-١٩٧٠، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦.
- اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية ، بيروت، ١٩٧٢.
- جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦.
- حسن العطار ، الوطن العربي (بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٦).
- ديفيد اغناطيوس، إعادة التفكير في مبادئ ويلسون الرياض، السعودية ، جريدة الشرق الأوسط الدولية، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث، العدد ١٣٠١٠ ، ١٢ يوليو ٢٠١٤.
- رضا موسى عبد الوهاب محمد ، التطورات السياسية في مصر ١٩١٤-١٩١٩ وموقف الولايات المتحدة منها، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ٢٧، القاهرة.
- روبرت ماكنمارا، الهاشميون وحلم العرب، ترجمة: منال حامد، العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٦.
- سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية ،دراسة في الاختراق الاعلامي الامريكي للوطن العربي، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، بغداد، ط ١، ٢٠٠٠.
- سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ٢٠١٤.

- صبري جريس، تاريخ الصهيونية ، بيروت، ١٩٧٧.
- صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠).
- عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة، ٢٠١٣.
- عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
- عبد الله الفياض، طبيعة ثورة العشرين في العراق، مجلة كلية الآداب بغداد ، العدد ٢٨ ، ١٩٨٠.
- عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث، دار المعرفة، القاهرة، ب.ت.
- عبد الرحمن فهمي، يوميات مصر السياسية، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.
- غسان سلامة وآخرون، السياسة الأمريكية والعرب، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٢.
- فؤاد نصي ، سوريا في المعركة (القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٥٧) .
- فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف ، بيروت ١٩٤٩م.
- مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٩، تموز ١٩٨١.
- محمد عبد الحميد سعد مغلس، اتفاقية سايكس - بيكو واثرها على بلدان المشرق العربي، دار الكتاب، القاهرة، ٢٠٢٠.
- محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.
- ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
- ياسر طالب الخزعة ، دور الإدارة الامريكية والقوى الغربية في لبنان ١٩٤٣-١٩٦١، دار المنهل، عمان، ٢٠١٢.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM